

The Word for Today	الكَلِمَة لِهذا اليَوْم
Luke 12:1-26	إنجيل لوقا 12: 1-26
wt_us03_0216_c25	الحلقة الإذاعيّة رقم: 101
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المُقدِّمة]

(مُقدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعيّ ”الكَلِمَة لِهذا اليَوْم“، حيثُ سنُصنّعي إلى تفسير لآياتٍ من إنجيل لوقا على فم الرّاعي ”تشكّ سميث“.

[المُقدِّمة]

(الرّاعي ”تشكّ سميث“)

يَنْبَغِي لَنَا جَمِيعاً أَنْ نَحْذَرَ الرِّبَاءَ! فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ: ”لَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلَا خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ. ... كُلُّ مَا قُلْتُمُوهُ فِي الظُّلْمَةِ يُسْمَعُ فِي النُّورِ، وَمَا كَلَّمْتُمْ بِهِ الْأَذْنَ فِي الْمَخَادِعِ يُنَادِي بِهِ عَلَى السُّطُوحِ!“

(مُقدِّم البرنامج)

هُنَاكَ مُشْكَوْنٌ يَنْظُرُونَ إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهَا مُجَرَّدُ نَظَرِيَّاتٍ عَفَا عَلَيْهَا الزَّمَنُ وَلَا تَصْلُحُ لِلْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ. لَكِنَّ نَظْرَةَ سَرِيعَةً إِلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ تُظْهِرُ الْحَقِيقَةَ كَامِلَةً غَيْرَ مَقْصُوصَةٍ. فَالكَثِيرُ مِمَّا عَلَّمَهُ يَسُوعُ لِلْجُمُوعِ كَانَ عَمَلِيًّا جَدًّا وَحَكِيمًا جَدًّا حَتَّى إِنَّهُ كَانَ مِنَ السَّهْلِ جَدًّا عَلَيْهِمْ أَنْ يُطَبِّقُوهُ فِي حَيَاتِهِمْ الشَّخْصِيَّةِ. وَفِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ مِنْ ”الكَلِمَة لِهذا اليَوْم“، سَوْفَ يُوجِّهُ الرّاعي ”تشكّ سميث“، أَنْظَارَنَا إِلَى بَعْضِ الْمَبَادِئِ الْحَيَاتِيَّةِ الرَّئِيسَةِ الَّتِي عَلَّمَهَا يَسُوعُ وَدَوَّنَهَا الْبَشِيرُ لُوقَا.

وَالآنَ، أَتْرُكُكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ مَعَ دَرْسٍ جَدِيدٍ مِنْ إِنْجِيلِ لُوقَا بَدْءًا بِالْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ وَالْعَدَدِ الْأَوَّلِ؛ دَرْسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرّاعي ”تشكّ سميث“:

[العِظَة]

(الرّاعي ”تشكّ سميث“)

بُوصُولُنَا إِلَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ إِنْجِيلِ لُوقَا، نَكُونُ قَدْ وَصَلْنَا إِلَى الشَّهْرِ الْأَخِيرِ مِنْ خِدْمَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَقَدْ عَادَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَسَوْفَ يُغَادِرُهَا قَرِيبًا وَيَذْهَبُ إِلَى مِثْنَقَةِ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ وَأَرِيحَا، وَيَخْتَفِي عَنْ أَنْظَارِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ إِلَى أَنْ يَحِينَ وَقْتُ عَوْدَتِهِ وَدُخُولِهِ أُورُشَلِيمَ ظَافِرًا يَوْمَ الْأَحَدِ الَّذِي يَسْبِقُ عِيدَ الْفِصْحِ.

وَمَعَ أَنَّ الْبَشِيرَ لَوْكَ لَا يُخْبِرُنَا هُنَا أَنَّ يَسُوعَ غَادَرَ أُورُشَلِيمَ، فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا أَنَّهُ أَمْضَى وَقْتًا فِي نَوَاحِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ إِذْ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 10: 39 وَ 40: ”فَطَلَبُوا أَيْضًا أَنْ يُمْسِكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ. وَمَضَى أَيْضًا إِلَى عَبْرِ الْأُرْدُنِّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوحَنَّا يَعْمِدُ فِيهِ أَوَّلًا وَمَكَثَ هُنَاكَ“. وَأَثْنَاءَ وُجُودِهِ هُنَاكَ، جَاءَ خَبَرٌ مِنْ عِنْدَ مَرْيَمَ وَمَرْثَا أَنَّ أَخَوَهُمَا ”لِعَازَرَ“ قَدْ مَاتَ. وَيَسَبِّبُ ذَلِكَ، ذَهَبَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا (التي كانت قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ) وَأَقَامَ لِعَازَرَ مِنَ الْقَبْرِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ بَوَقْتٍ قَصِيرٍ، دَخَلَ أُورُشَلِيمَ مُنْتَصِرًا. ثُمَّ نَقْرَأُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ الْقَبْضِ عَلَيْهِ، وَمُحَاكَمَتِهِ، وَصَلْبِهِ.

أَمَّا هُنَا، فَتَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ لَوْكَ 12: 1:

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ، إِذْ اجْتَمَعَ رِبَوَاتُ الشَّعْبِ، حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يَدُوسُ بَعْضًا، ابْتَدَأَ يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: «أَوَّلًا تَحَرَّرُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ الَّذِي هُوَ الرِّيَاءُ،

كَانَ عَشْرَاتُ الْأُلُوفِ مِنَ الشَّعْبِ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ حَتَّى دَاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا! وَقَدْ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: ”أَوَّلًا تَحَرَّرُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ الَّذِي هُوَ الرِّيَاءُ!“، وَكَمَا نَعْلَمُ جَمِيعُنَا، فَإِنَّ الْخَمِيرَةَ تُسْتَحْدَمُ فِي إِعْدَادِ الْخُبْزِ لِأَنَّهَا تَجْعَلُ الْعَجِينَ يَنْتَفِخُ بِفِعْلِ عَمَلِيَّةِ التَّخْمُرِ. وَعَادَةً، فَإِنَّ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنَ الْعَجِينَ الْمُخْتَمِرِ تَكْفِي لِتَخْمِيرِ كَمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْعَجِينَ.

وَكَثِيرًا مَا يَرُدُّ الْحَدِيثُ عَنِ الْخَمِيرِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ كَرَمَزٍ لِلْفَسَادِ، وَالتَّعَالِيمِ الْمُضِلَّةِ، وَالشَّرِّ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ. لِذَلِكَ، يَقُولُ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ 5: 6: ”أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخْمَرُ الْعَجِينَ كُلُّهُ؟“

وَهُنَا، يُحَدِّرُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ الَّذِي هُوَ الرِّيَاءُ. وَالرِّيَاءُ يَعْنِي بَبَاسَاطَةٍ أَنْ يَظْهَرَ الْإِنْسَانُ أَمَامَ النَّاسِ بِمَظْهَرٍ خِلَافَ مَا هُوَ عَلَيْهِ، أَوْ أَنْ يَتَظَاهَرَ الْإِنْسَانُ بِخِلَافِ مَا يُحْسِنُ. وَمَا أَسْهَلَ انْتِشَارَ الرِّيَاءِ وَتَفَشِيهِ بَيْنَ النَّاسِ! فَهُوَ يُشَبِّهُ الْخَمِيرَةَ فِي سُرْعَةِ انْتِشَارِهِ وَتَأْثِيرِهِ.

وَيَتَابِعُ يَسُوعُ قَائِلًا فِي الْعَدَدَيْنِ 2 وَ 3:

فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلَا خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ. لِذَلِكَ كُلُّ مَا قَلْتُمُوهُ فِي الظُّلْمَةِ يُسْمَعُ فِي الثُّورِ، وَمَا كَلَّمْتُمْ بِهِ الْأَذْنَ فِي الْمَخَادِعِ يُنَادِي بِهِ عَلَى السُّطُوحِ.

وَيَا لَهَا مِنْ كَارِثَةٍ حَقِيقَةٍ! فَهَذَا أَمْرٌ قَبِيحٌ تَفَوَّهْنَا بِهَا فِي الْخَفَاءِ وَلَا تُرِيدُ لِأَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَسْمَعَهَا. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يُوصِينَا بِتَرْكِ الرِّيَاءِ لِأَنَّ ”لَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلَا خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ. لِذَلِكَ كُلُّ مَا قَلْتُمُوهُ فِي الظُّلْمَةِ يُسْمَعُ فِي الثُّورِ، وَمَا كَلَّمْتُمْ بِهِ الْأَذْنَ فِي الْمَخَادِعِ يُنَادِي بِهِ عَلَى السُّطُوحِ!“، وَيُمْكِنُنَا أَنَا وَأَنْتَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، أَنْ نَنَحِيلَ الْحَرَجَ الَّذِي سَنَشْعُرُ بِهِ آنَذَاكَ.

وَيَتَابِعُ يَسُوعُ قَائِلًا فِي الْأَعْدَادِ 4 وَ 6:

وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ يَا أَحِبَّائِي: لَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ. بَلْ أَرِيكُمْ مِمَّنْ تَخَافُونَ: خَافُوا مِنَ الَّذِي بَعْدَ مَا يَقْتُلُ، لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ. نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ هَذَا خَافُوا! أَلَيْسَتْ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ تُبَاعُ بِفِلْسَيْنِ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنْسِيًّا أَمَامَ اللَّهِ؟

فَمَعَ أَنْ قِيَمَةَ الْعُصْفُورِ لَيْسَتْ شَيْئًا بِالمُقَارَنَةِ مَعَ الْإِنْسَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ الْمُحِبَّ لَا يَنْسَى حَتَّى الْعَصَافِيرَ، بَلْ يَهْتَمُّ بِهَا، وَيُؤَمِّنُ لَهَا قُوَّتَهَا اليَوْمِيَّ.

ثُمَّ يُكْمِلُ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ السَّابِعِ:

بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضًا جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ. فَلَا تَخَافُوا!
أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ!

وَبِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، يُطْمَئِنُّ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ قَائِلًا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ كُلَّ حَاجَةٍ لَدَيْهِمْ. وَهُوَ يَهْتَمُّ بِهِمْ وَبِكُلِّ تَفَاصِيلِ حَيَاتِهِمْ. لِذَلِكَ، لَا تَقْلِقْ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ. بَلْ تَسْجَعُ لِأَنَّكَ عَزِيزٌ جِدًّا فِي عَيْنِي الرَّبِّ.

وَيُكْمِلُ يَسُوعُ قَائِلًا لِتَلَامِيذِهِ فِي الْأَعْدَادِ 8 و 10:

وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَعْتَرَفُ بِهِ ابْنُ الْإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ. وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ، يُنْكَرُ قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ.
وَكُلُّ مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُعْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَدَفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَا يُعْفَرُ لَهُ.

وَقَدْ دَرَسْنَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي قَالَهَا يَسُوعُ عِنْدَمَا دَرَسْنَا مَعًا إِنْجِيلِي مَتَّى وَمَرْفُوسَ. وَتَجِدُ هُنَا أَنَّ لَوْقَا جَمَعَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَعًا فِي هَذَا الْمَقْطَعِ. وَقَدْ تَحَدَّثَ يَسُوعُ فِي مُنَاسَبَةٍ أُخْرَى عَنِ التَّجْدِيدِ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَعَنِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ سَيُكْرَهُ قُدَّامَ النَّاسِ. ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ فِي الْعَدَدَيْنِ 11 و 12:

وَمَتَّى قَدَّمَوَكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤُسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ فَلَا تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُّونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ، لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَعْلَمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ».

وَمَرَّةً أُخْرَى، يُطْمَئِنُّ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِلْقَلْقِ بِشَأْنِ مَا سَيَقُولُونَهُ فِي حَالِ وَقُوفِهِمْ أَمَامَ الرُّؤُسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ وَالْمَحَاكِمِ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ بِهِ. فَحِينَنْذِ، سَيُعْلَمُهُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ مَا يَجِبُ أَنْ يَقُولُوهُ. وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَيْكَ أَنْتَ أَيْضًا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعِ. فَإِذَا كُنْتَ تُوَاجِهُ اضْطِهادًا بِسَبَبِ إِيْمَانِكَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَاتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ الْحَيِّ الَّذِي سَيُعْطِيكَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ وَقُوَّةٍ لِتُوَاجِهَ الضِّيقَ.

لِذَلِكَ، لَا تَهْتَمُّ كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُّ أَوْ بِمَا تَقُولُ، لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَيُعَلِّمُكَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولَهُ!

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا 12: 13 وَ 14:

وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: «يَا مُعَلِّمُ، قُلْ لِأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الْمِيرَاثَ». فَقَالَ لَهُ:
«يَا إِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟»

وَلِكَيْ نَفْهَمَ مَا حَدَّثَ هُنَا، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ اعْتَادُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنْ يَأْتُوا بِمُشْكَلَاتِهِمْ إِلَى مُعَلِّمِي الْيَهُودِ بَحْنًا عَنْ حَلِّ لَهَا. وَمَعَ أَنَّ يَسُوعَ رَفَضَ أَنْ يُقَحِّمَ نَفْسَهُ فِي الْأُمُورِ الْمَادِيَّةِ، فَقَدْ انْتَهَزَ الْفُرْصَةَ لِلتَّحْذِيرِ مِنَ الطَّمَعِ إِذْ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 15:

وَقَالَ لَهُمْ: «انْظُرُوا وَتَحَقَّقُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لِأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ».

وَرَبَّمَا كَانَ هَذَا التَّعْلِيمُ يَتَعَارَضُ مَعَ مَا يُنَادِي بِهِ الْعَالَمُ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ الْيَوْمَ. فَالْعَالَمُ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ الْآنَ يَقُولُ إِنَّ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ تَتَوَقَّفُ عَلَى أَمْوَالِهِ وَمُمْتَلَكَاتِهِ. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَرَى النَّاسَ يَتَسَابِقُونَ لِجَمْعِ الْمَزِيدِ وَالْمَزِيدِ. أَمَّا يَسُوعُ فَيُحَذِّرُنَا مِنَ الطَّمَعِ لِأَنَّ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ فِي نَظَرِهِ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى مَا لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ وَمُمْتَلَكَاتٍ!

لَكِنْ إِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ تُقَاسُ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ وَمُمْتَلَكَاتٍ، فَبِمَ تُقَاسُ إِذَا؟ إِنَّهَا تُقَاسُ بِالْعِلَاقَاتِ. فَالْعِلَاقَاتُ أَهَمُّ جِدًّا مِنَ الْمُمْتَلَكَاتِ. وَقَدْ قَالَ يَسُوعُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَجَحَ الْعَالَمُ كُلُّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟»، لِذَلِكَ، فَإِنَّ عِلَاقَتَكَ بِاللَّهِ الْقُدُّوسِ هِيَ أَهَمُّ جِدًّا مِنْ كُلِّ الْأَمْوَالِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُكَ أَنْ تَجْمَعَهَا طَوَالَ حَيَاتِكَ. لَكِنْ، وَيَا لِلْأَسَفِ، فَإِنَّ كَثِيرِينَ وَقَعُوا ضَحِيَّةَ الطَّمَعِ فِي أَثْنَاءِ مُحَاوَلَتِهِمْ كُنْزَ الْمَالِ. فَقَدْ اخْتَارُوا الْمَالَ عَلَى الْعِلَاقَةِ بِاللَّهِ الْحَيِّ فَخَسِرُوا الْآثْنَيْنِ. وَمَا أَكْثَرَ الْعَائِلَاتِ الَّتِي تَفْكَكَتْ وَتَحَطَّمَتْ وَانْهَارَتْ لِأَنَّ أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ كَانَ جَشِعًا وَطَمَاعًا وَنَهَمًا لِلْمَالِ إِلَى حَدِّ أَهْمَلٍ فِيهِ عِلَاقَتُهُ بِأَفْرَادِ عَائِلَتِهِ! وَمَا أَكْثَرَ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ أَرْهَقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْعَمَلِ حَتَّى الْمَوْتِ بِسَبَبِ طَمَعِهِمْ وَحُبِّهِمُ لِلْمَالِ!

وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ الطَّمَعَ مَرَضٌ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ وَيَجْعَلُهُ نَهَمًا لَا يَشْبَعُ. فَهُوَ يَقُودُهُ إِلَى طَلَبِ الْمَزِيدِ وَالْمَزِيدِ وَالْمَزِيدِ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْمُهَمَّةِ فِي حَيَاتِهِ وَلَا سِيَّما عَلَى عِلَاقَتِهِ بِاللَّهِ الْحَيِّ، وَعِلَاقَتِهِ بِالْآخَرِينَ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَقْتَضِي مِمَّا أَنْ نُصْغِيَ إِلَى كَلَامِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَأَنْ نَتَحَقَّقَ مِنَ الطَّمَعِ.

وَلِكَيْ يُوضَّحَ يَسُوعُ خُطُورَةَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ يَضْرِبُ الْمَثَلَ التَّالِيَّ فِي الْأَعْدَادِ 16 وَ 21:

«إِنْسَانٌ غَنِيٌّ أَخْصَبَتْ كُورَتُهُ، فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا: مَاذَا أَعْمَلُ، لِأَنْ لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أَجْمَعُ فِيهِ أَثْمَارِي؟ وَقَالَ: أَعْمَلُ هَذَا: أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ، وَأَجْمَعُ هُنَاكَ جَمِيعَ غَلَاتِي وَخَيْرَاتِي، وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ لَكَ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اسْتَرِيحِي وَكُلِّي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي! فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: يَا غَبِي! هَذِهِ اللَّيْلَةُ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهَذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ هَكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لِلَّهِ».

ونلاحظ هنا الفرق الشاسع بين نظرة الإنسان ونظرة الله! فقد قال هذا الرجل لنفسه: «استريحي وكلي واشربي وافرحي!»، أما الله فقال له: «يا غبي!»،

والآن، لاحظ، صديقي المستمع، أن هذا الرجل كان يحلم أحلام اليقظة. وهذا يعني أنه لم يُنفذ بعد ما فُكِّرَ فيه. فهو لم يُنشئ مخازن ضخمة حتى الآن، بل كان ما يزال في مرحلة التخطيط. فقد كان يُفكِّرُ في هدم مخازنِه، وفي بناء مخازن أكبر منها. وقد فُكِّرَ أنه عندما يفعل ذلك، سيكون بمقدوره أن يقول لنفسه: «يا نفسُ لك خيرات كثيرة، موضوعة لسنين كثيرة. استريحي وكلي واشربي وافرحي!»، لكن الموت باغته في تلك الليلة قبل أن تُتاح له الفرصة لتنفيذ خطته.

ومع ذلك، لنتخيل ما كان سيحدث لو أنه لم يمِت. فلو أنه عاش، وهدم مخازنِه، وبنى عوضاً عنها مخازن أكبر، وملاًها من غلاتِه وخيراته، فهل كان سيسبغ؟ وهل كان سيكتفي؟ لا يا صديقي! فقليلون هم الأشخاص الذين وصلوا إلى حدّ قالوا فيه إنهم يشعرون بالرضى والاكتفاء! لذلك، فقد قال الله العليُّ لهذا الإنسان: «يا غبي! هذه الليلة تُطلبُ نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمن تكون؟ هَكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لِلَّهِ». فكلُّ شخصٍ يهتمُّ بجمع المال على حساب علاقته بالله الحيِّ هو شخصٌ غبيٌّ في نظر الله لأنه لم يُحسن الاختيار. فما أبعد الفارق بين أن تختار أن تكون في علاقة أبدية مع الله، وبين أن تختار شيئاً فانياً ولا يدوم كالمال!

ثم يقول يسوع لتلاميذه في إنجيل لوقا 12: 22-25:

«مَنْ أَجَلَ هَذَا أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ، وَلَا لِلْجَسَدِ بِمَا تَلْبَسُونَ. الْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ اللِّبَاسِ. تَأَمَّلُوا الْغُرَبَانَ: أَنَّهُمْ لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ، وَلَيْسَ لَهَا مَخْدَعٌ وَلَا مَخْزَنٌ، وَاللَّهُ يُقَيِّمُهَا. كَمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الطُّيُورِ! وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟»

يُوصينا يسوع جميعاً بعدم القلق بشأن ما نأكل ونلبس. وهو يقول إن الحياة أكثر من مجرد طعام، وإن الجسد أكثر من مجرد كساء. لذلك، لا حاجة للقلق على أمور كهذه. وهو يُطالبنا هنا بأن نتأمل الغربان. فمع أنها لا تزرع ولا تحصد، ولا تملك مخزناً لجمع المحاصيل، فإن الله يعتني بها

يَوْمًا فَيَوْمًا وَيَقِيئُهَا. فَإِنْ كَانَ الْخَالِقُ يَعْتَنِي بِالطُّيُورِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ سَيَعْتَنِي بِأَوْلَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ حَقَقَةٌ عَيْنُهُ؟

وَيُنَبِّهُنَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ هُنَا إِلَى عَدَمِ جَدْوَى الْقَلْقُ فَيَقُولُ: ”وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟“. فَهُنَاكَ أُمُورٌ لَا سُلْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَلَيْهَا كَالْمُسْتَقْبَلِ مَثَلًا. لِذَلِكَ، مِنْ الْحَمَاقَةِ أَنْ يَهْدُرَ الْإِنْسَانُ وَقْتَهُ وَطَاقَتَهُ فِي الْقَلْقِ عَلَى أُمُورٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهَا. وَهُوَ يَضْرِبُ مَثَلًا عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ: ”وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟“. فَإِذَا كُنْتَ قَصِيرَ الْقَامَةِ، فَهَلْ يُمَكِّنُ لِقَلْقِكَ أَنْ يُسَهِّمَ فِي زِيَادَةِ طَوْلِكَ؟ بِالتَّأَكُّيدِ لَا! وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُونَ إِنَّ الْكَلِمَةَ ”قَامَةٌ“ هُنَا تُشِيرُ إِلَى ”قُتْرَةِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ“. وَبِذَلِكَ، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَقْرَأَ الْآيَةَ هَكَذَا: ”وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُطِيلَ عُمُرَهُ وَلَوْ سَاعَةً وَاحِدَةً؟“ وَهَذَا سُؤَالٌ جَدِيرٌ بِالتَّفْكِيرِ وَالتَّأَمُّلِ!

وَيَتَابِعُ يَسُوعُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ 26:

فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ وَلَا عَلَى الْأَصْغَرِ، فَلِمَإِذَا تَهْتَمُّونَ بِالْبَوَاقِي؟

إِذَا، مَاذَا عَنَّاكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ؟ هَلْ تُهْدِرُ وَقْتَكَ وَطَاقَتَكَ فِي التَّفْكِيرِ فِي أُمُورٍ لَا يُمَكِّنُكَ تَغْيِيرَهَا؟ وَهَلْ أَنْتَ قَلِقٌ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ؟ وَهَلْ تَشْعُرُ بِالْخَوْفِ مِنَ الْعَدَى؟ إِذَا، لِمَ لَا تُسَلِّمَ حَيَاتَكَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِأَنْ تَقْبَلَهُ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ. فَهُوَ الَّذِي قَالَ: ”تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالتَّحْقِيلِي الْأَحْمَالَ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمَتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفْسِكُمْ. لِأَنَّنِي نِيرِي هَيْنَ وَحَمْلِي خَفِيفٌ“. أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَأَحْمَالُ الْعَالَمِ وَالْحَيَاةِ ثَقِيلَةٌ. أَمَّا حَمْلُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ فَخَفِيفٌ لِأَنَّهُ يُسَاعِدُكَ فِي حَمْلِهِ، وَلِأَنَّهُ يُعْطِيكَ كُلَّ مَا يَلْزَمُكَ مِنْ قُوَّةٍ وَطَاقَةٍ وَنِعْمَةٍ!

[الخاتمة]

(مُقَدِّمُ الْبَرْنَامِجِ)

إِخْدَى الْعَلَامَاتِ الْمُمَيِّزَةِ لِلْمُؤْمِنِ الْمَسِيحِيِّ هِيَ عَدَمُ الْخَوْفِ. فَإِذَا كُنْتَ مُؤْمِنًا نَاضِجًا فِي إِيمَانِكَ، فَلَنْ يَكُونَ لِلْخَوْفِ مَكَانٌ فِي حَيَاتِكَ لِأَنَّ اتِّكَالَكَ هُوَ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ. وَعِنْدَمَا يَرَى الْآخَرُونَ ذَلِكَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ سَبَبِ هَذَا الْفَرَحِ وَهَذَا السَّلَامِ الَّذِي لَدَيْكَ، سَتَكُونُ لَدَيْكَ فُرْصَةٌ رَابِعَةٌ لِمُشَارَكَةِ إِيمَانِكَ مَعَهُمْ. وَكَمَا عَلَّمَنَا الرَّاعِي ”تَشْكُ سَمِيثُ“ الْيَوْمَ، فَإِنَّ الْقَلْقَ لَا يُسَهِّمُ فِي حَيَاتِنَا بِأَيَّةِ طَرِيقَةٍ إِبْرَاقِيَّةٍ. لِذَلِكَ، فَإِنَّا نَفْعَلُ حَسَنًا إِنْ لَمْ نُهْدِرْ وَقْتَنَا وَطَاقَتَنَا عَلَيْهِ!

(مُقَدِّمُ الْحَلَقَةِ)

فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامِجِ ”الْكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ“، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعِي ”تَشْكُ سَمِيثُ“ عَنْ أَهْمِيَّةِ الْاسْتِعْدَادِ الدَّائِمِ لِمَجِيءِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ثَانِيَةً. لِذَلِكَ، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تَسْتَمِعَ إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ.

وَالْآنَ، نَتْرُكُكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَة خِتَامِيَّة]

(الرَّاعِي تُشْك سَمِيث)

صَلَاتُنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِع، أَنْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ بِكُلِّ بَرَكَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ مَعَكَ كُلَّ حِينٍ، وَأَنْ يُسَاعِدَكَ عَلَى أَنْ تُخَبِّئَ كَلِمَتَهُ فِي قَلْبِكَ، وَأَنْ تُلْهَجَ فِيهَا نَهَارًا وَلَيْلًا، وَأَنْ تَكُونَ عَامِلًا بِهَا وَلَيْسَ سَامِعًا لَهَا فَقَطْ؛ لِكَيْ تَتَمَتَّعَ بِشُرْكَةٍ عَمِيقَةٍ وَحَمِيمَةٍ مَعَهُ. بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!